
NORS
Translation
نـــورس للــتــرجــمــة

مركز نورس للدراسات يقدم ترجمة حصرية لبحث

الحرب بالوكالة: تغلغل إيران المتزايد في الشرق الأوسط

والتي نشرها الباحث سيث جونز في مركز CSIS بتاريخ ٢٠١٩\٣\١١

القضية:

ثمة نشاط متزايد لإيران في الشرق الأوسط، فرغم جهود الولايات المتحدة وحلفائها لإضعاف الاقتصاد الإيراني وعزل إيران سياسياً، يوجد زيادة في حجم وإمكانات الميليشيات التي يدعمها فيلق الحرس الثوري الإيراني في العراق وسورية ولبنان واليمن كلهم، كما تعمل إيران لتأسيس جسر بري عبر المنطقة، ومع ذلك فلدى إيران نقاط ضعف يمكن للولايات المتحدة وشركائها استغلالها.

تتمتع إيران بنفوذ في الشرق الأوسط من خلال شركاء لا يتبعون لدول، رغم تجديد الولايات المتحدة عقوباتها على إيران وانسحاب الولايات المتحدة من الاتفاق النووي، ومشكلات الاقتصاد الإيراني لم تسهم في خفض أنشطتها المحمومة في المنطقة، على الأقل ليس بعد، ويبدو القادة الإيرانيون كما كانوا دوماً متصلين بأرجاء الشرق الأوسط مستخدمين طرقاً غير قانونية، وحسب بيانات جُمِعَت وحُلِّلَت في هذا التلخيص، يوجد زيادة في الحجم الكلي والإمكانات للقوى الأجنبية الشريكة لفيلق القدس التابع لحرس الثورة الاسلامية الايراني، وهي التنظيم شبه العسكري المسؤول عن العمليات الخارجية، وشركاء فيلق القدس من بلدان مثل سورية والعراق ولبنان واليمن وأفغانستان، كما تحاول إيران تأسيس ممر بري عبر المنطقة بغية زيادة قدرتها على نقل المقاتلين والعتاد من ميدان الى آخر.

ويوجد صراع إقليمي متنامٍ مع إيران، يتألف من حرب اليمن (بما فيها استخدام الحوثي لصواريخ باليستية ضد المملكة العربية السعودية)، والصراع المتصاعد مع الكيان الصهيوني في سورية، وتنامي قوة الميليشيات الشيعية في العراق، وعمليات الاغتيال والهجمات عبر الانترنت (الهجمات السيبرانية). وتوسّع التواجد الإيراني في سورية –على سبيل المثال– أثار القلق بين قادة الكيان الصهيوني الذين أمروا بشن مئات الضربات العسكرية ضد قواعد الصواريخ والأهداف الأخرى على امتداد السنوات القليلة الماضية، وزاد شركاء إيران من قدراتهم في هذه المناطق في مدى الصواريخ والطائرات المسيّرة بالاستفادة من مساعدة الحرس الثوري الإيراني، وهذه التطورات مهمة لأن القادة الإيرانيين قدّروا أن هذه الحرب غير النظامية –بما فيها الدعم للشركاء الذين لا يتبعون لدولة– عنصر حاسم لمنافسة الولايات المتحدة في المنطقة.

ورغم هذ فلدى فيلق القدس الإيراني التابع للحرس الثوري نقاط ضعف يمكن استغلالها، مثل التمدد المحتمل الطويل الأجل مع اقتصاد ضعيف وانقسامات مستمرة في المجتمع العراقي الشيعي حول إيران ومذهبها ولاية الفقيه (ويعني اعتلاء رجال الدين الشيعة لسدة الحكم).

وعلى العموم فقد أدت الأعمال الإيرانية الى مخاوف إقليمية متزايدة من محاولة إيران توسعة رقعة قوتها ونفوذها الذين يمكن الاستفادة منهم لتحقيق توازن أكبر.

ويحلل هذا الملخص أنشطة فيلق القدس بطرق عدة، فهو يجمع قاعدة بيانات عن المجموعات العميلة لإيران على مر الزمان –بما في ذلك قدراتهم وحجمهم– بغية قياس الميول، كما يحلل التصور الخارجي عن قواعد في بلدان مثل سورية ولبنان والعراق التي يستخدمها فيلق القدس لفهم وضع وأنشطة القوات الإيرانية بشكل أفضل[1]، وأخيراً يجمع ويحلل قاعدة بيانات الهجمات للكيان الصهيوني ضد أهداف في سورية، مما يقدّم مؤشراً مفيداً عن النشاط الإيراني في سورية.

وبقية هذا الملخص مقسّم لأربع أجزاء، يقدّم **الجزء الأول** نظرة شاملة عن إنشاء فيلق القدس وأنشطته وبنيته التنظيمية، ويحلل **الجزء الثاني** اتجاهات أنشطة فيلق القدس بما في ذلك نماذج عن حجم الشركاء من دول وغير دول، **والقسم الثالث** يقيّم أعمال فيلق القدس في العراق وسورية واليمن ولبنان والبلدان الأخرى، ويحلل **القسم الرابع** نقاط الضعف والفرص.

[1] التحليل في هذا التقرير وضعه جوزيف برموديز كبير الزملاء في المركز الاستراتيجي للدراسات الدولية

<<< ميلاد الثورة

تأسس الحرس الثوري الاسلامي سنة ١٩٧٩ بعد فترة قصيرة من ثورة الخميني، ووضع آية الله خميني تصوراً للحرس الثوري كقوة تحمي الثورة من التهديدات الداخلية والخارجية، وكما قال فجنود الحرس الثوري سيكونون "حراس الثورة وأبناء الاسلام المقاتلين"[٢] ، وبما أن خميني كان يشك بولاء بعض الضباط في القوات الايرانية النظامية فقد كان قلقاً وقتها من محمد رضا بهلوي (الشاه)، وأوجد الحرس الثوري للدفاع عن إيران، و –وهو الأهم– وليكون حارساً أمينا على النظام الإيراني الثيوقراطي، وبما أن مفهوم الخميني عن ولاية الفقيه يؤكد أهمية رجال الدين الشيعية (العلماء) في عملية صنع القرار الوطني، فقد كانت صلة الحرس الثوري بكبار القادة قوية، وبرأي خميني فإن قانون الحكومة الاسلامية يجب أن يديره رجل دين كبير (مرجعية التقليد)[٣] ، وكانت الميليشيات المؤيدة لرجال الدين مفيدة في تقويض نظام بهلوي، ودَمَجَهُم خميني جميعاً تحت مظلة الحرس الثوري، وأعطت تبعية التنظيم وولائه لخميني حصانة وشرعية، وبعدها أصبح الحرس الثوري طليعة الثورة[٤].

وفي النهاية بات للحرس الثوري قوة جوية وبرية وبحرية وقوة الباسيج (أو التعبئة)، والباسيج ميليشيا تقوم بأنشطة مُساعِدَة، مثل تأمين الأمن الداخلي وإخضاع المجتمع لسيطرة الدولة، وضبط الأخلاق وقمع المنشقين، ويديرُ الحرسُ الثوريُ عناصر تجارية محلية كثيرة، ويسيطر على جزء كبير من الاقتصاد الإيراني جنباً الى جنب مع مكتب المرشد الأعلى[٥].

[٢] من منشور "خميني ينادي الجنود" المحلي في طهران باللغة الفارسية في ٢١ شباط ١٩٧٩.

[٣] أفشون أوستوف طليعة الإمام: الدين والسياسة وحرس الثورة الاسلامية الايراني (نيويورك: مطبعة جامعة أوكسفورد)

[٤] للتوسع في تاريخ الحرس الثوري الإيراني، اقرأ: اوستوفار ، طليعة الإمام، نادر أوسكوي، حرارة الصعود: الحرس الثوري الإيراني والحروب في الشرق الأوسط.

[٥] قدّرت بعض المصادر أن الحرس الثوري ومكتب المرشد الأعلى يسيطران على أكثر من ٥٠ بالمئة من الاقتصاد الإيراني

وبعد تأسيس الحرس الثوري بفترة قصيرة أسس قادته تنظيماً شبه عسكري أصبح لاحقاً فيلق القدس، ومع مرور الوقت بات فيلق القدس الذي تتجه تقاريره الى مكتب المرشد الأعلى في إيران مباشرة ناشطاً في دعم حلفاء من دول وشبه دول خارج البلاد من خلال وحدات مثل القسم ٤٠٠ (أو وحدة الميثاق)، التي تختص بالمهام الخاصة[٦]، وفيلق القدس هو قوة إيران الأساسية غير النظامية وأداتها في المساعدة على توسعة نفوذها في المنطقة، ويقوم بعدد كبير من المهام، مثل جمع المعلومات المخابراتية وتدريب وتجهيز وتمويل قوات الدول وشبه الدول الحليفة، وتنفيذ الاغتيالات والتفجيرات، والهجمات الالكترونية عبر الشبكة وتقديم المساعدات الانسانية والاقتصادية[٧].

ويضم فيلق القدس أقساماً مخصصة لبلدان ومناطق معينة، مثل قوات رمضان (العراق) وقوات الشام (سورية ولبنان والأردن والكيان الصهيوني) وقوات رسول الله (شبه الجزيرة العربية) وقوات الأنصار (أفغانستان) ، وتساعد هذه القوات إيران على مواجهة الدول المعادية لها في الخارج مُشَكّلةً "محور المقاومة" الذي يمتد من الخليج الفارسي وعبر لبنان وسورية والعراق حتى الأجزاء الشرقية من البحر المتوسط ، كما يتمتع فيلق القدس أيضاً بقدرات شبكية (سيبرانية) متنامية، ويتكوّن الحرس الثوري من ١٢٥٠٠٠ من بينهم ١٥٠٠٠ يتبعون لفيلق القدس.

وتظهر (الصورة ١) التي التقطتها الأقمار الصناعية منشأة الإمام علي غرب طهران التي يستخدمها الحرس الثوري للتدريب، وعند تدقيق مركز الدراسات الاستراتيجية العالمية للصور وجدوا أن الصورة تعود الى القاعدة التي كانت منشأة فرعية ما بين عامي ٢٠٠٠ الى ٢٠٠٣ وبعدها مرّت بمرحلة لتطوير البنية التحتية بدأت نحو عام ٢٠٠٣، ويحيط المنشأة التي تبلغ مساحتها ٢٢٢ فداناً جدار وسياج أمني مزود بأبراج حراسة وتحوي مجموعة شاملة من أدوات التدريب والدعم، ويمكن عملياً تقسيمها الى عدة مناطق: المستودع والمخازن، والسكن والدعم، مراكز القيادة والإدارة والغرف الصفية،

[٦] حول القوة ٤٠٠ انظر كتاب انثوني كودسمان (التوازن العسكري في الخليج، المجلد الأول، الأبعاد التقليدية وغير المتوازنة)
[٧] وكالة المخابرات الدفاعية، تقرير غير مصنّف عن قوة إيران العسكرية بتاريخ ٢ نيسان ٢٠١٠

ومسجد ومركز للتعليم الديني والقاعدة الأصلية ومرافق للتدريب القتالي. وتكون المرافق القتالية بمدى ١٠٠ متر لإطلاق النار وتكون مرافق أخرى مفتوحة المدى لإطلاق الصواريخ وتفجير العبوات الناسفة وللتدريب على الأسلحة الأخرى، وساحة لتدريب السائقين، وحقل للحواجز، وحقل للتدريب على القتال يتألف من مجموعة من الجدران المتناثرة، وأجسام متنوعة مثل سيارات صغيرة تُستَخدَم لتدريب القوات على القتال في المدن. وسمحت مواقع مثل قاعدة الإمام علي لإيران بتدريب وتأهيل قوات حلفائها عبر المنطقة.



الصورة١: صورة القمر الصناعي لمنشأة الإمام علي، خارج طهران، إيران

وتغلغل فيلق القدس في القوات الحليفة غير النظامية، فقد كانت الحرب العراقية الإيرانية (١٩٨٠-١٩٨٨) نقطة تحول رئيسية في العقيدة القتالية الإيرانية، فقد كان أداء القوات الإيرانية التقليدية ضعيفاً أمام القوة العراقية الأصغر منها، وبدلاً من ذلك باتت نقطة التفوق الإيراني هي القدرة على العمل مع جهات حكومية وغير حكومية وهو منهج غير رسمي يتبعه الحرس الثوري بما في ذلك فيلق القدس

أكثر من القوات العسكرية الإيرانية التقليدية (آرتش)، وعلى سبيل المثال خلال الحرب الإيرانية العراقية، ساعدت إيران الميليشيات الشيعية العراقية، وتم بعض هذا التدريب داخل إيران مما سمح لإيران بتطوير نظام للبنية التحتية ضمن حدودها لتدريب وتجهيز المقاتلين الأجانب، ومن بين أهم المجموعات الشيعية العراقية التي تدربت في إيران لواء بدر، وهو الجناح المسلح للمجلس الأعلى للثورة الاسلامية في العراق التابع لمحمد باقر الحكيم، وعلى العموم فقد قُتِل نحو ٥٠٠٠ من أفراد الميليشيات الأجنبية وهي ترتدي لباس الحرس الثوري الإيراني في الحرب.

وخارج العراق أسس الحرس الثوري علاقة مع حركة أمل في لبنان ومن بعدها حزب إيران اللبناني، الذي قدّمت له المال والمعدات والتدريب والتوجيه الأيديولوجي، وكما لاحظ قائد الحرس الثوري سنة ١٩٨٥: "المسلمون في لبنان وخصوصاً الشيعة يعتبرون أنفسهم أبناء الثورة الاسلامية ولذا يعلمون أن لديهم واجباً لتقليد الثورة الاسلامية" ، وعلى مدار العقود التالية أقام فيلق القدس والعديد من الجهات الإيرانية مثل وزارة المخابرات علاقات مع جهات حكومية وغير حكومية في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، ولم تكن كلها مجموعات شيعية، فطالبان في أفغانستان وحركة الجهاد الاسلامي في الأراضي الفلسطينية منظمات سنّيّة.

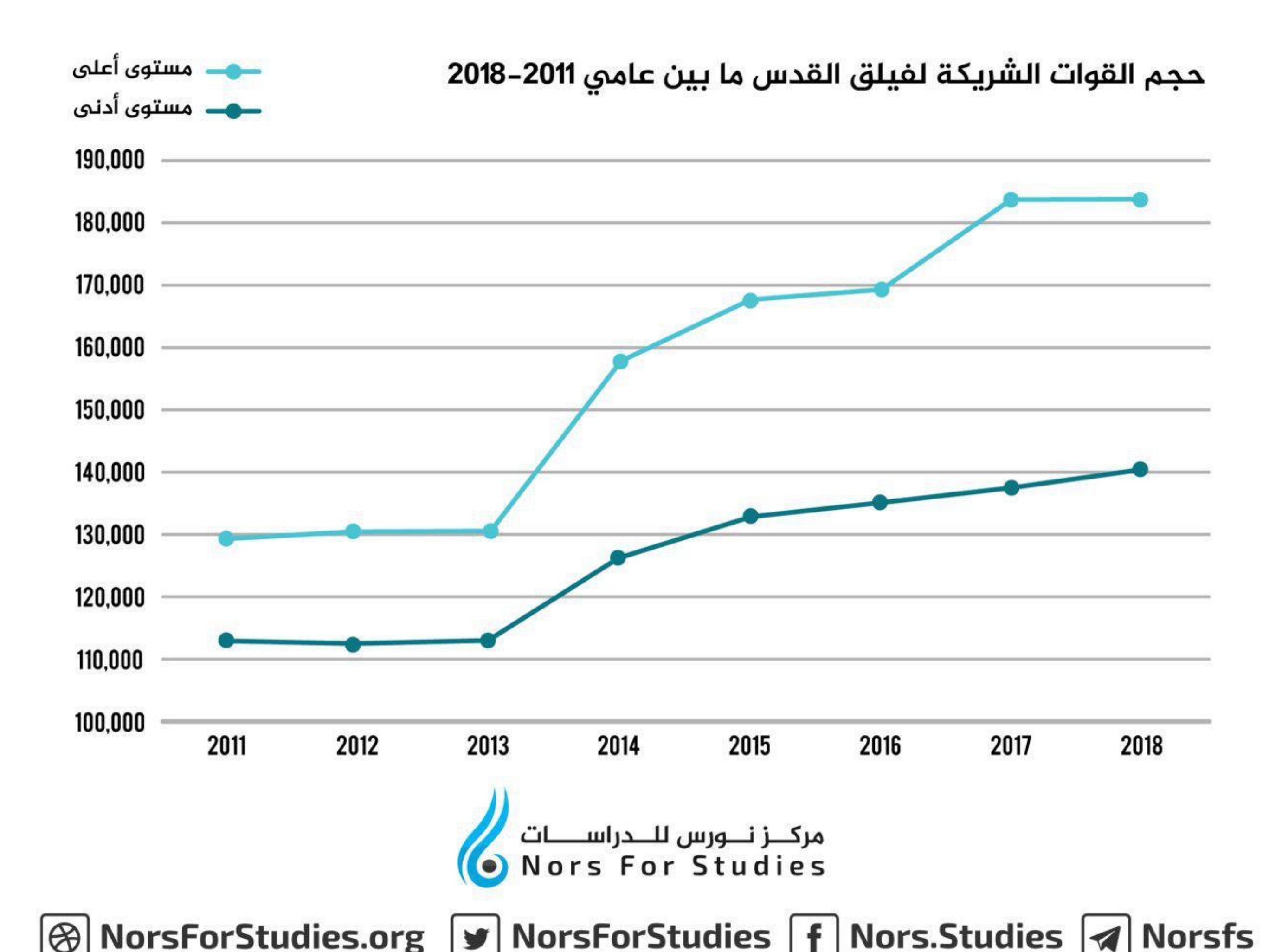
<<< التوسع الإيراني

اليوم فيلق القدس الإيراني نشط في بناء وتدريب وتمويل وإقامة شراكات مع عدد متزايد من الجهات في المنطقة مما يدل على التزام إيران بالحرب غير النظامية، وتتنوع علاقة فيلق القدس مع هذه الجهات بشكل ملحوظ، وفي العديد من الحالات تكون علاقة شراكة أكثر منها علاقة سيد بعميله.

وللحصول على تقدير لعدد المقاتلين لحلفاء فيلق القدس، جَمَعْنا بيانات عن المقاتلين من عام ٢٠١١ وحتى عام ٢٠١٨ وبعدها جَمَعْنا العدد الإجمالي لكل سنة، ولم نحاول تقدير العدد الأوسع من الداعمين، رغم أننا لم نجد مصداقية في التقديرات في عدد الأفراد الذين يقدّمون الدعم اللوجستي والتمويل والاستخبارات والمساعدات الأخرى. وما يزال حساب عدد المقاتلين صعباً، فالمجموعات لا تقدّم عادة تقديرات عن عددها ويمكن لأعدادِها أن تتنوع بشكل كبير حسب تواجد كل مجموعة، وبالتالي وضَعْنَا تقديرات عن الحد الأعلى والأدنى لعدد المقاتلين كل سنة، وحاولنا التوفيق بين الاختلافات في التقديرات عبر التدقيق في مصادر البيانات ومقابلة خبراء حكوميين وغير حكوميين. لقد استخدمنا الحد الأعلى والأدنى في التقديرات على فرض أن العدد الحقيقي سيكون بين هذين الرقمين.

تُظهِرُ (الصورة ٢) التوجه في حجم حلفاء فيلق القدس في العراق واليمن وسورية وأفغانستان وباكستان ولبنان، وفي حين تتنوع علاقة فيلق القدس مع هذه المجموعات بشكل كبير، فإن تجميعهم معاً يقدّم مؤشراً جيداً عن التوجه، وتُظهِر البيانات والصورة عدة تطورات، أولاً ثمة زيادة في عدد المقاتلين الشيعة، فقد أدت الحرب السورية الى زيادة ملحوظة، خصوصاً سنة ٢٠١٤ عندما نشر حزب إيران اللبناني مقاتليه وكذلك الميليشيات الشيعية التي درّبتها إيران وجهّزتها وموّلتها في كل المنطقة لدعم نظام الأسد المتهاوي. واليوم تشمل قائمة القوات التي يدعمها فيلق القدس: حزب إيران اللبناني والحشد

الشعبي الشيعي العراقي (وفيه مجموعات مثل منظمة بدر وكتائب حزب الله وعصائب أهل الحق) وميليشيات في سورية بما فيها حزب إيران اللبناني والحوثيين في اليمن ولواء فاطميون من أفغانستان، ولواء زينبيّون من باكستان: والعديد من المجموعات في الأراضي الفلسطينية مثل: حماس والجهاد الاسلامي، ثانياً حدث توسّع في مواقع قوات فيلق القدس التي ينشط فيها، فقد عَمِلَ فيلق القدس على توسيع رقعة عملياته لتشمل بلداناً حليفة لفيلق القدس تقليدياً (مثل لبنان والعراق) و بلدان جديدة مثل اليمن وسورية.



الصورة ٢

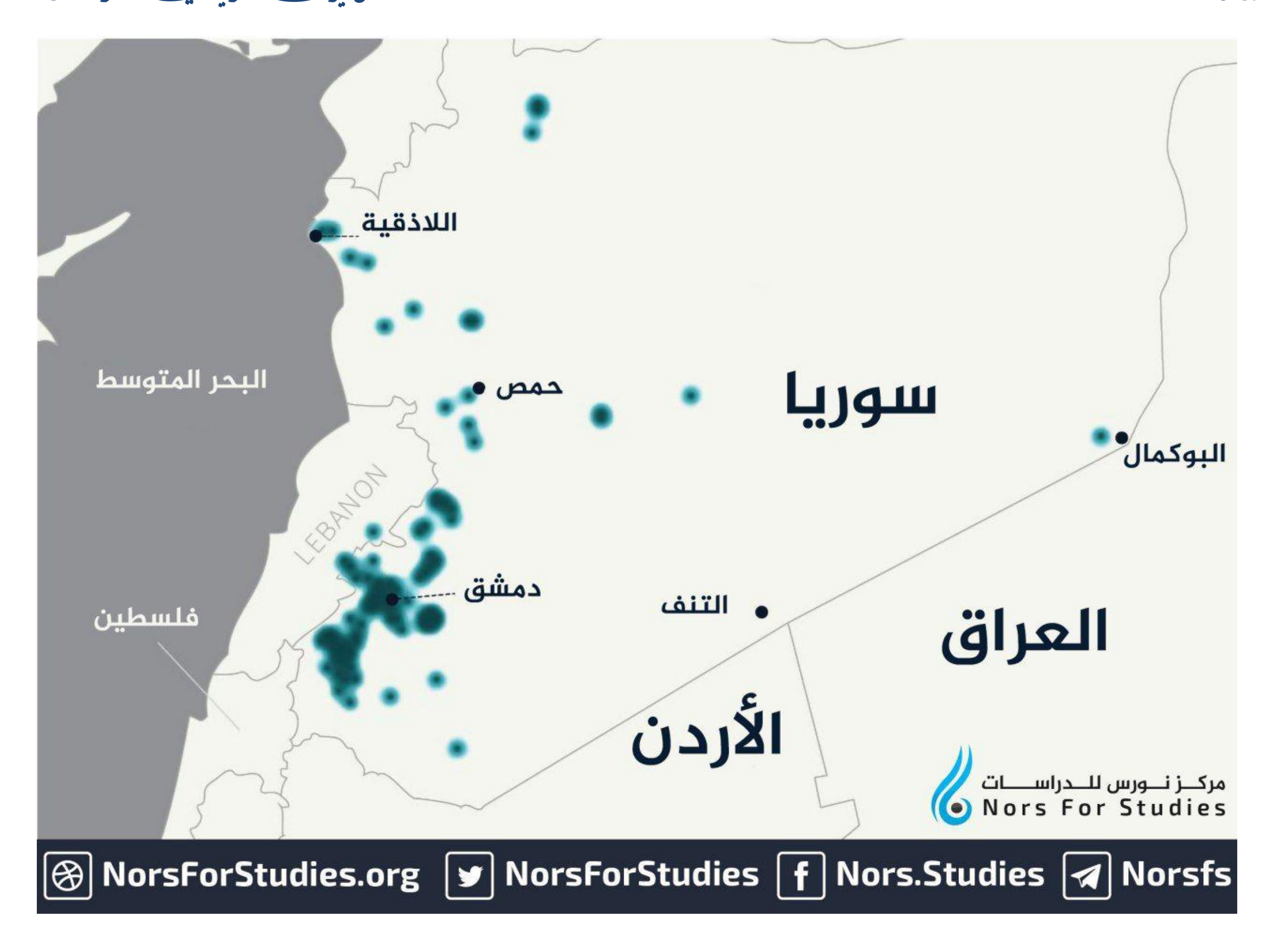
وفي سنة ٢٠٠٣ ساهم غزو الولايات المتحدة للعراق وعدم قدرة الولايات المتحدة وحلفائها منع إيران من ملئ الفراغ وتأسيس حكومة شيعية مسيطرة في بغداد بزيادة نفوذ إيران وزيادة دعم الميليشيات الموالية لفيلق القدس، وفي ٢٠١١ أدى الربيع العربي الى إيجاد فرص جديدة لإيران مع ضعف الأنظمة وبداية ظهور الثورات في بلدان مثل سورية واليمن والعراق. وفي العراق عام ٢٠١١ كان انسحاب قوات الولايات المتحدة مفيداً لإيران خصوصاً مع ترحيب الحكومة العراقية بالمساعدة الإيرانية، وفي سورية كان نظام الأسد غارقاً في المستنقع وبحاجة الى المساعدة عقب الثورة التي اندلعت سنة ٢٠١١، ودعمت إيران تقدم جيش الأسد والغارات الروسية عبر الميليشيات المحلية بما فيها حزب إيران اللبناني، وفي اليمن سيطرت قوات الحوثي الأمنية على العاصمة صنعاء سنة ٢٠١٤، وكذلك استفاد قائد فيلق القدس قاسمي سليماني من هذه الفرص لتقديم المال والسلاح والمساعدات الأخرى بغياب حقيقي من الولايات المتحدة والبلدان الأخرى.

لقد استخدمت إيران حلفائها لتأسيس جسر بري عبر المنطقة كما هو موضح في (الصورة ٣)، وأشار بعض المقاتلين اللبنانيين الى هذا الجسر البري على أنه ولاية الإمام علي (دولة أو إقليم الإمام علي)، في تكريم لعلي بن أبي طالب أبن عم النبي محمد ﷺ وصهره ، وتشمل هذه الممرات الطموحة بعض الشيء: طريقاً شمالياً عبر إيران والمنطقة الكردية العراقية ومدينة سنجار العراقية ومدناً في الشمال السورية كمدينة الحسكة وصولاً الى لبنان؛ وممراً مركزياً عبر إيران الى العراق ومدينة القائم العراقية ثم البوكمال السورية ودير الزور الى لبنان؛ وطريقاً جنوبياً عبر إيران ثم بلدة الوليد العراقية الحدودية ثم التنف السورية ثم دمشق الى لبنان، وتشبه هذه الممرات الطريق الملكي الذي أقامه الملك الفارسي داريوس في القرن الخامس الميلادي. ويمكن لانسحاب الولايات المتحدة من سورية أن يسهّل توسّع هذه الممرات، وخصوصاً مغادرة القوات الأمريكية لقواعد مثل التنف جنوب شرق سورية.



الصورة ٣: الجسر البري الإيراني المحتمل

وبات النفوذ الإيراني المتنامي مصدر قلق في سورية على وجه الخصوص، واستُخدِمَ في (الصورة ٤) أبحاث وتحليلات مركز الدراسات الاستراتيجية الدولي لتحديد مواقع الهجمات الصهيونية على الايرانيين والأهداف الأخرى في سورية، والظلال الداكنة باللون الأزرق في الخريطة تشير الى تركيز أكبر للغارات الصهيونية، وكانت معظم الغارات الصهيونية في الجنوب الغربي من سورية، قرب الحدود الصهيونية، لكن عدداً قليلاً من الغارات كان ضد قواعد كبيرة يستخدمها حزب إيران اللبناني وإيران وبعض الميليشيات العميلة الأخرى، مثل قاعدة التيفور الجوية في حمص، والقاعدة الجوية في القصير ومطار دمشق الدولي، وتشير بيانات الحكومة الصهيونية والعدد المتزايد من الغارات الجوية على مدى السنتين الماضيتين الى أن الكيان الصهيوني قلق بشكل متزايد من انتهاكات وتنامي قدرات إيران وقوات حلفائها، وصرّح بنيامين نتنياهو: "سنواصل للتصدي بشدة لجهود إيران للتمركز في سورية".



الصورة ٤: الغارات الصهيونية في سورية

حزب إيران اللبناني والمجموعات الأخرى التي قد تضرب الكيان الصهيوني: ثمة مؤشرات على أن إيران قد تحرّك بعض صواريخها وأجزاء صاروخية الى العراق بعد تعرضها للضغط الصهيوني في لبنان وسورية، ويوجد إصدار تفاعلي قيّم على موقع مركز الدراسات الاستراتيجية الدولي.

<<< الحروب بالوكالة

فيلق القدس نَشِط على وجه الخصوص في بلدان مثل لبنان واليمن والعراق وسورية، ويقدّم مساعدات عسكرية وغير عسكرية لحلفائه ويعمل على رفع قدراتهم وزيادة نفوذ طهران.

لبنان:

في لبنان يتواجد حليف فيلق القدس الرئيسي؛ حزب إيران اللبناني الذي طوّر إمكاناته العسكرية وزادت مشاركته في الحكومة، ومن بين أهم الأنشطة "مشروع الضبط": وهو جهد لتوسيع وتحديث مخزون حزب إيران اللبناني من الصواريخ والقذائف والطائرات المسيّرة، وبمساعدة إيران كدّس حزب إيران عدداً من الأسلحة والأنظمة، مثل صواريخ الفاتح الباليستية قصيرة المدى وصواريخ شهاب١ وشهاب٢ الباليستية قصيرة المدى، وصواريخ طوفان الموجهة المضادة للدبابات، وصواريخ الكورنيت المضادة للدبابات والمحمولة والموجهة يدوياً، وناقلة الجنود إم ١١٣ المدرعة، ودبابة تي ٧٢ القتالية، وطائرة الكرّار المسيّرة وراجمات صواريخ الكاتيوشا، وإمكانات طائرات حزب إيران اللبناني المسلّحة من بين أكثر أسلحة المجموعات الإرهابية تطوراً في العالم، واستخدم الحزب الطائرة لتدمير أهداف لتنظيم الدولة في سورية ، وكذلك فلدى حزب إيران مخزون من السلاح الكيميائي في سورية بما في ذلك غاز الكلورين.

وكان لفيلق القدس دور حاسم في هذه التطورات، وقال حسن نصر الله الأمين العام لحزب إيران اللبناني في حزيران من عام ٢٠١٦: "ميزانية الحزب ورواتبه ونفقاته وسلاحه وصواريخه تأتي من الجمهورية الاسلامية في إيران، هل هذا واضح؟ هذا ليس شأن أحد، وطالما أن إيران تملك المال فنحن نملك المال، هل يمكن أن نكون أكثر صراحة؟".



الصورة ٥: تصوير من الأقمار الصناعية لمعسكر لحزب إيران اللبناني قرب البقاع جنوب لبنان

توضّح (الصورة ٥) التي التقطتها الأقمار الصناعية معسكراً لحزب إيران جنوب لبنان ويقع جنوب شرق بلدة بيت مبارك، على المنحدرت الشرقية والغربية للبقاع، ويصل تحليل للمركز الدولي للدراسات الاستراتيجية وصور الأقمار الصناعية الى أن منشأة البقاع منتشرة وتمتد لنحو ٤,٥ كيلومتر مربع وتتألف من ما لا يقل عن ستة مكوّنات رئيسية:

١: **حقول الرمي:** يوجد ثلاث حقول رمي، وأكبر اثنين منها يتواجدان في وادٍ صغير على الجانب الغربي من المنشأة التدريبية، ويبدو أنهما مصممَان لاستخدامهما لتدريب ناقلات الجنود المدرعة ومركبات القتال المدرعة، وحقل الرمي الثالث يبعد ٨٠٠ متراً شرق الحقلين الآخرين، ويتكون من خمس حقول صغيرة للرمي بالمسدّس والبندقية تتنوع في طولها من ٨ الى ١٠٠ متر.

٢: **منطقة الإيواء والتخزين:** تقع بعد حقول الرمي مباشرة ويبدو أنها تُستَخدَم للسكن والتخزين وفيها حوالي ٣٥ غرفة صغيرة ومبنى تخزيني كبير واحد.

٣: **منشأة التدريب على السواقة:** شرق منطقة الإيواء والتخزين مباشرة وهو عبارة عن خط متعرج بطول كيلومتر واحد فقط، ويمكن استخدامه للمركبات القتالية المدرعة والجرافات والمركبات الأصغر.

٤: **منشأتان للتدريب على حرب المدن:** تقعان شرق منشأة التدريب على السواقة.

٥: **مسارات قتالية تدريبية:** الأول بطول حوالي ١١٥ متراً وعرض ٣٥ متراً ويتألف من ستة ممرات متداخلة، وكل ممر محاط بجدار قصير، والعديد من الأجسام المتناثرة تشير بقوة الى أنه يستخدم كحقل حواجز أيضاً، والمسار الثاني يبعد ١٦٠ متراً الى الشرق.

٦: **المقالع:** يوجد العديد من الأنشطة التي ترتبط بالمقالع في المنطقة، ويمكن أن تكون هذه المقالع مستخدمة في التدريب على تفجير العبوات الناسفة وإطلاق الصواريخ.

٧: **مواقع القيادة والدعم (غير مؤكد):** تقع الى الجانب الشمالي الشرقي من المنشأة التدريبية وخمس مواقع صغيرة تتألف من حوالي ٢٠ مستودعاً أكبر ومباني صيانة ومكاتب وسكن.

وازدادت مشاركة حزب إيران المباشرة في السياسات اللبنانية بعد زيادة الحزب وحلفائه مقاعدهم في البرلمان اللبناني بعد انتخابات شهر أيار عام ٢٠١٨، وعام ٢٠١٩ واصل الحزب زيادة من نفوذه في الحكومة من خلال مواقع معينة مثل وزارة الصحة، وحذّرت الولايات المتحدة حزب إيران اللبناني من أنه "إن حاول استغلال هذه الوزارات لغسيل الأموال أو تنفيذ أنشطة أخرى لدعم أجندته الارهابية، فسيكون عندنا وقتها مباعث قلق بالغة".

اليمن:

كما قدّم فيلق القدس المساعدة للحوثيين (يسمّون رسمياً أنصار الله)، ومما يثير القلق بشكل خاص الأسلحة الإيرانية، التي تتضمن صواريخ باليستية وطائرات مسيّرة استخدمها الحوثيون لتهديد النقل البحري قرب مضيق باب المندب وتنفيذ هجمات ضد قواعد برية في المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة، ويقع مضيق باب المندب عند النهاية الجنوبية للبحر الأحمر بين اليمن وجيبوتي، وهو مهم لأن نحو خمس ملايين برميل نفط تعبره يومياً، وتشمل أهداف إيران في اليمن ترسيخ –وربما زيادة– نفوذها عبر البحر الأحمر وكذلك إضعاف المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة.

وفي ٢٠١٦ عندما ارتفعت وتيرة الحرب في اليمن نتيجة المشاركة المتزايدة للعربية السعودية والإمارات، فزادت إيران من مساعدتها للحوثيين، وقدّمت لهم الصواريخ الموجهة المضادة للدبابات والألغام البحرية والطائرات المسيّرة وصواريخ الكاتيوشا من عيار ١٢٢ ميليمتر ونظام مساغ الذي يحمله رجلان للدفاع الجوي، ومتفجرات شديدة الانفجار من نوع آر دي إكس، وصواريخ بالستية، وقوارب متفجّرة مسيّرة، وأنظمة رادار ومعدّات تلغيم، كما قدّم فيلق القدس وحزب إيران اللبناني التدريب اللازم في اليمن والعراق.

وارتفع التهديد الذي يمثّله الحوثي بسبب انتشار الصواريخ وتقنية الصواريخ ومكوّنات الصواريخ، وأحد الأمثلة استخدام صاروخ بركان٢ الباليستي قصير المدى، حيث استخدمه الحوثيون لضرب الرياض والأهداف الأخرى في العربية السعودية، ووجد فريق من الخبراء التابعون للأمم المتحدة أن هذه الصواريخ "نسخة محدّثة لنوع آخر" إنه صاروخ القائم الإيراني حيث أن إيران قدّمت أجزاء أساسية للحوثيين، ويشير تحليل حطام عشر صواريخ من طراز بركان ١٠ أنه هُرِّب الى اليمن بشكل أجزاء ثم جُمِعَت هذه الأجزاء معاً، كما أتمت الأجزاء الإيرانية صواريخ إس آي اليمنية أرض جو لصنع سلسلة

صواريخ القاهر طراز جو جو ، وربما تكون إيران قد استخدمت عدداً من الطرق لنقل العتاد الى اليمن، بما فيها عمليات النقل من السفن الى الشاطئ عبر موانئ نيتشون والغايدة في محافظة المهرة اليمنية.

العراق:

بقي فيلق القدس نشطاً في العراق وعزز قوة إيران السياسة والعسكرية والاقتصادية، وساعدت إيران الميليشيات الشيعية في العراق وزوّدتها بإمكانات إنتاج الصواريخ، وحسب بعض التقارير يوجد بعض المصانع المستخدمة لتطوير الصواريخ في مواقع عراقية مثل جرف الصخر (شمال كربلاء) والزفرانية (شرق بغداد).

ويوجد ثلاث مجموعات رئيسية منضوية تحت مظلة الحشد الشعبي الذي يمثّل منظّمة جامعة للميليشيات الشيعية، **أولاً** المجموعات الموالية للمرشد الأعلى في إيران آية الله علي خامنئي والتي تحظى بعلاقات خاصة جداً مع فيلق القدس، ومن هذه المجموعات: منظمة بدر وعصائب أهل الحق وكتائب حزب الله وكتائب سيد الشهداء وحركة النجباء. **ثانياً** المجموعات الموالية لآية الله العظمة علي سيستاني مثل: سرايا العتبات المقدسة وسرايا العتبة الحسينية وسراية العتبة العلوية ولواء علي الأكبر، وكان سيستاني قد حثّ المقاتلين للانضمام الى أجهزة الحكومة العراقية –وليس الى مجموعات شبه عسكرية ذات صلة بإيران– في فتوى أصدرها في حزيران ٢٠١٤، **وثالثاً** مجموعات موالية لمقتدى الصدر، وتنظيمهم الأساسي هو سرايا السلام التي تشمل لواءين للحشد (اللواء ٣١٣و٣١٤).

وقدّم فيلق القدس صواريخ باليستية قصيرة المدى لبعض الميليشيات العراقية وصواريخ موجَّهة مضادة للدبابات وناقلات جنود مدرعة، ومدفعية، وطائرات مسيّرة، وصواريخ دفاع جوي محمولة، وكذلك عملت عدة ميليشيات عراقية مع فيلق القدس والقوات العراقية للمساعدة في انتزاع تكريت والفلوجة والرمادي وتل اعفر والموصل والمدن العراقية الأخرى من قبضة تنظيم الدولة، وتوصّل تقييمٌ لحملة

الموصل الى أنه "كان لدى الميليشيات الشيعية التابعة لفيلق القدس ما يقرب من ١٠٠٠٠ مقاتل في ميدان المعركة، والكثير من هؤلاء المقاتلين كانوا منتسبين الى أجهزة الأمن العراقية والشرطة الفيدرالية".

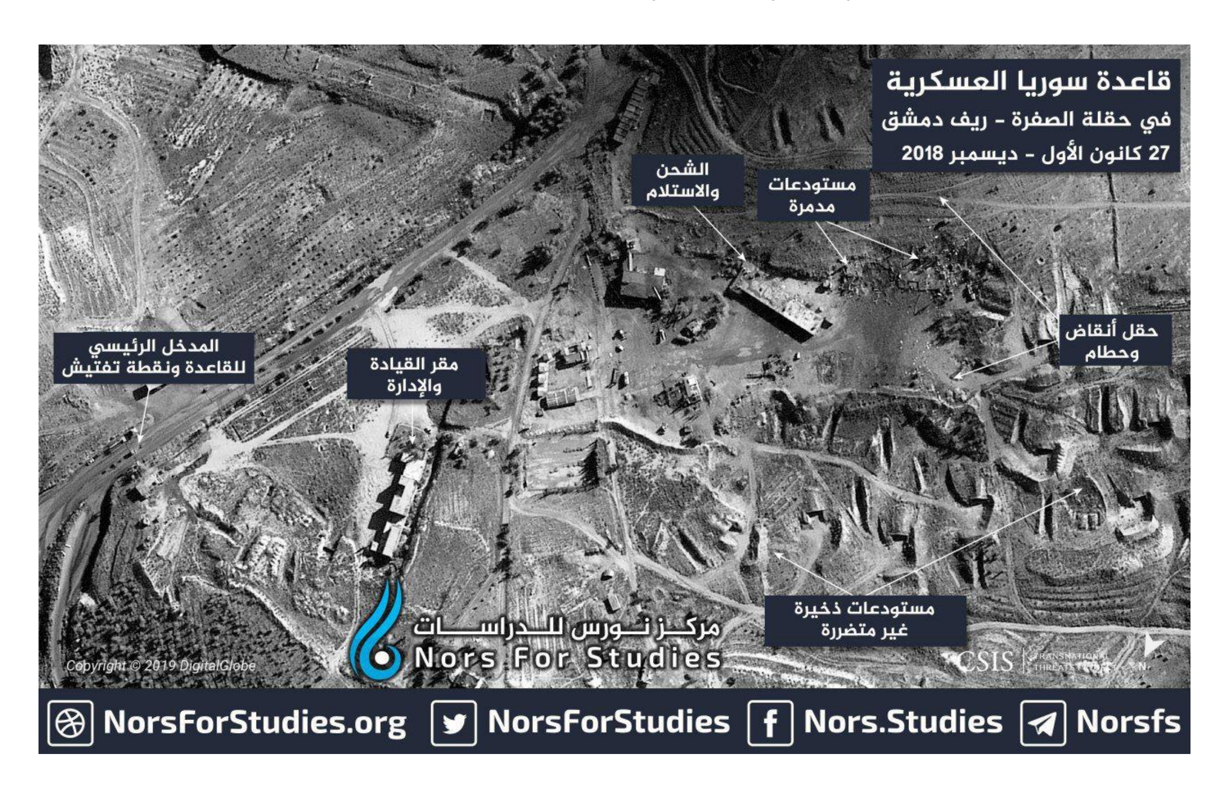
سورية:

زوّدت إيران نظام الأسد بمساعدة كبيرة عبر مساعدته في تنظيم وتدريب وتمويل أكثر من مئة ألف مقاتل شيعي، ومع ظهور ملامح الحرب الأهلية في سورية سنة ٢٠١١، شعر القادة الإيرانيون بخطر ظهور الجماعات السنّيّة المتشددة مثل تنظيم الدولة ودعم الولايات المتحدة والاوروبيين والخليج لجماعات الثورة، وبالإضافة الى تقديم السلاح الخفيف والثقيل للنظام السوري والميليشيات، ساهم ما يزيد على ٣٠٠٠ من عناصر فيلق القدس في تنفيذ عمليات عسكرية محددة مثل عملية "فجر النصر" (العملية العسكرية لاستعادة حلب)، وعمل فيلق القدس بشكل وثيق مع نظام الاسد والجيش الروسي الذي نفّذ غارات من السفن الحربية في البحر المتوسط والطائرات الروسية، وقصفت القوات السورية والميليشيات المدعومة من فيلق القدس مواقع الثوار في حلب بينما قدّمت الطائرات الروسية الدعم القريب وحوّلت صواريخ كاليبر الروسية أحياءً بأكملها الى ركام، وفي شهر كانون الأول ٢٠١٦ فتحت القوات البرية ممراً للثوار الذين غادروا بموجب اتفاقية توسّطت فيها روسيا وتركيا وإيران.

وتُظهِر (الصورة ٦) نتائج الغارات الجوية الصهيونية على منطقة مخازن الذخيرة في قاعدة حقلة الصفرة العسكرية السورية، التي قيل إن فيلق القدس يستخدمها. وتدل طبيعة الهجوم الصهيوني الدقيقة الى معلومات مخابراتية دقيقة والى رغبة لتقليل الأضرار في البنية التحتية والأفراد.



قبل الغارة: صورة من الأقمار الصناعية، ٩ كانون الأول ٢٠١٨



بعد الغارة: صور الأقمار الصناعية بتاريخ ٢٧ كانون الأول ٢٠١٨

الصورة ٦: صور الأقمار الصناعية للغارات الصهيونية على منطقة تخزين الذخائر، حقلة الصفرة، سورية

كما أن حزب إيران اللبناني نشر أكثر من ٨٠٠٠ مقاتل في سورية و –كما ذُكِرَ سابقاً– زاد من ترسانته الصاروخية ومن مدى صواريخه وقذائفه، كما أن حزب إيران اللبناني قدّم التدريب والمشورة العسكرية والمساعدة للمجموعات الشيعية والميليشيات الأخرى في سورية، وتُعرف قوات حزب إيران العسكرية باسم المقاومة الاسلامية في سورية، وتشمل جماعات مثل: قوات الرضا وعملت في محافظات سورية مثل حمص، والغالبون وسرايا المقاومة الاسلامية في سورية التي تنشط في درعا والقنيطرة، ولواء الإمام الباقر وينشط في حلب.

واليوم يعمل مع فيلق القدس آلاف المقاتلين المدربين الذين يعملون في ميليشيات محلية، والعديد من هذه الجماعات مثل حزب إيران اللبناني طوّرت أسلحة للمواجهة، وامتلكت قدرات على شن هجمات سيبرانية، وزادت من عدد منتسبيها كما أن قواتها المنتشرة في سورية قادرة على ضرب أهداف الكيان الصهيوني، وبرهنت حرب ٢٠٠٦ بين حزب إيران اللبناني والكيان الصهيوني على صعوبة اقتلاع حزب إيران من مواقعه ذات الكثافة السكانية العالية، ولم يزد الوقت إلا من صعوبة هذه المشكلة للجيش الصهيوني لتشمل سورية والعراق.

البلدان الأخرى:

قدّم فيلق القدس مجموعات أخرى لا تتبع دولاً في المنطقة واستخدمتهم في ميادين المعارك مثل سورية، فعلى سبيل المثال نظّم فيلق القدس ما بين ١٠٠٠٠ و ١٥٠٠٠ من المقاتلين الأفغان ضمن لواء فاطميون (على اسم ابنة النبي محمد) ونشرهم في سورية للقتال جنباً الى جنب مع القوات الموالية للأسد، واستُخدِم لواء فاطميون في معارك مثل حلب ودرعا ودمشق وحماة وحمص، واللاذقية وتدمر ودير الزور، كما درّب فيلق القدس وجهّز نحو ٢٠٠٠ مقاتل باكستاني في لواء زينبيون (على اسم زينب ابنة فاطمة)، كما استخدمت إيران مقاتلين بحرينيين في سورية، بل إنّ فيلق القدس حاول إسقاط الحكومة البحرينية عدة مرات ودرّب (بالتعاون مع حزب إيران اللبناني ومدربي كتائب حزب الله) عملاء

بحرينيين، وساعد فيلق القدس قوى أخرى مثل حركة الجهاد الاسلامي الفلسطينية وحركة حماس، على الرغم من أن علاقة إيران بهذه التنظيمات تعقّدت، ويوجد حوار داخلي مستمر في حماس –على سبيل المثال– حول علاقة الجماعة بإيران، كما يملك فيلق القدس عملاء في مناطق أخرى مثل أفريقيا وأمريكا اللاتينية وآسيا.

نقاط الضعف والفرص رغم نشاط فيلق القدس: يوجد العديد من نقاط الضعف الكامنة لدى فيلق القدس وكذلك العديد من الفرص للولايات المتحدة وشركائها.

أولاً– يبقى الاقتصاد الإيراني هشاً، فاستعداد النظام لمتابعة استهلاك فيلق القدس بوتيرة عالية واستمرار الاشتباك المحموم في المنطقة يمكن أن يزيد في النهاية من الثمن السياسي في الداخل، وحسب تقديرات صندوق النقد العالمي، فمن المتوقع أن ينكمش الاقتصاد الايراني بمعدّل ٣,٦ بالمئة عام ٢٠١٩ بسبب العقوبات الامريكية وتقليص انتاج النفط، كما يتوقع بعض الاقتصاديين ارتفاع معدل التضخم الى أكثر من ٥٠ بالمئة في السنة المقبلة بسبب نسبة البطالة المرتفعة والعملة التي خسرت نحو ٧٠ بالمئة من قيمتها على مدار ١٢ شهراً، كما يتوقع البنك العالمي أن إيران ستتأثر سلباً بانخفاض الصادرات على جانب الطلب وقطاع الصناعة على جانب العرض، والحرس الثوري بحد ذاته نقطة ضعف في الاقتصاد الإيراني لأنه يستحوذ على امبراطورية ضخمة من الاستثمارات والمؤسسات من شركات البناء الى مصانع البتروكيماويات والاسمنت.

لكن نشاط فيلق القدس وشركائه مثل حزب ايران اللبناني يمكن أن يكون مكلفاً على المدى الطويل ومحفوفاً بالمخاطر، وحسب بعض التقديرات أنفقت إيران ما يزيد على ١٦ مليار دولار في سورية ما بين عامي ٢٠١٢ و٢٠١٨، وبات وجود حزب إيران في سورية مثار جدل بين بعض أفراده وداعميه بسبب الخسائر البشرية الكبيرة، وربما لسبب أهم، هو دعمه لنظام الأسد، إذ يوجد شيء يقبله داعمو

حزب إيران هو قتال الكيان الصهيوني أو حتى تنظيم الدولة، أما مساعدة نظام الأسد فهي محط خلاف، ويقول أحد مقاتلي حزب إيران السابقين "نحن حركة مقاومة، وأنت لا تقاوم عندما تذهب للقتال في سورية، أنا سأذهب مسروراً لقتال الكيان الصهيوني، لكني لن أرسل أبنائي ليموتوا في سورية". وعبّر متظاهرون في إيران عن سخطهم عن تدخل إيران في دول أخرى ومنها سورية.

وأعلن الإعلام الايراني عن اقامة واجبات العزاء لقتلى ضباط فيلق القدس والعسكريين الآخرين في سورية، بما في ذلك نعيهم في الصحف الرسمية، وتكبّدت إيران خسائر بشرية جسيمة خلال عملياتها الهجومية على مدن مثل حلب، وحسب بعض الحسابات فقد قُتِل أكثر من ٣٠ من قادة فيلق القدس خلال أول اسبوعين من الحملة على حلب لوحدها، ومنهم الفريق حسين همداني، القائد السابق للقوات الإيرانية في سورية، وفي الحقيقة فقد قُتِل من الضباط الإيرانيين من جميع الرتب من رتبة ملازم وحتى عقيد، ومقدمين وضباط برتبة رائد، ودعمت مؤسسة الشهداء الإيرانية الممولة حكومياً آلاف الأسر من القوات التي تدعمها إيران وخسرت أبنائها في سورية. الشعب الإيراني بحاجة الى تذكيره بالتكاليف والمخاطر المالية والبشرية التي تسببت بها حكومته عبر خوضها حروباً في بلدان كاليمن وسورية، وخصوصاً مع اقتصادهم الضعيف.

ثانياً– يوجد اختلافات كبيرة في النظرة العراقية اتجاه إيران، بما في ذلك ضمن المجتمع الشيعي. لقد تجنب آية الله العظمى علي السيستاني ومدرسته الدينية الشيعية العراقية التي تسمى الطمأنينة التدخل المباشر في السياسة، وموقف السيستاني توبيخ ضمني لمذهب مؤسس الجمهورية الاسلامية خامنئي "ولاية الفقيه". كما أنّ الوطنية العراقية والمشاعر المعادية لإيران في أوساط المجتمع العراقي مستمرة منذ الحرب العراقية الإيرانية. وتشير استطلاعات عامة للرأي الى أن العديد من العراقيين ينتقدون الدور الإيراني في البلاد بشدة، وفي المدن السنّيّة مثل محافظة الانبار تجد الشكوى المريرة من الأهالي بسبب انتشار الميليشيات الشيعية، ويشعرون بالنفور اتجاه حكومة بغداد التي بحسب اعتقادهم يهيمن

عليها الشيعة، ويحتجّون على المعدّل البطيء لإعادة الاعمار بعد انهيار تنظيم الدولة أو ما يُعرف باسم دولة الخلافة، وكما صرّح مسؤول في المخابرات العراقية: " هذا ليس انتقاماً من داعش فقط بل انتقام من السنّة".

وتقلّبت علاقة مقتدى الصدر بفيلق القدس فقد كان أبوه ناشطاً شيعياً عربياً متحمساً، وتتعارض تعاليمه عن أهمية العروبة مع أيديولوجيا الخميني الشيعية المناهضة للقومية، كما أن مقتدى لا يؤمن بولاية الفقيه التي وضعها الخميني، ويسعى الآن للتوفيق بين الجماعات الشيعية المنقسمة في بيئة لا يمكن فيها بناء حزب واحد على غرار حزب إيران اللبناني، وفي شهر أيلول من سنة ٢٠١٨ هاجم متظاهرون عراقيون القنصلية الايرانية في البصرة جنوب العراق وأضرموا فيها النار، وتسمح هذه التصدعات للولايات المتحدة وشركائها –بما فيهم دول الخليج– للتواصل مع المجتمعات الشيعية، فالرياض على سبيل المثال، أقامت علاقات سياسية واقتصادية مع مقتدى الصدر، وثمة فرصة للعراق للعمل مع دول الخليج مثل العربية السعودية والكويت لتطوير العلاقات الاقتصادية –بما فيها مد السكك الحديدية والطرق وشبكات الكهرباء– الى مدن العراق الجنوبية كالبصرة.

ثالثاً– أيقظ النشاط الإيراني وتكاثر التنظيمات العميلة له والتي لا تتبع لدول معظم حكومات المنطقة –مثل الكيان الصهيوني والأردن والعربية السعودية والامارات والبحرين والمغرب– مما يسمح بإرساء توازن أوسع. كما أن إيران معزولة في المنطقة، حيث تُظهِر استطلاعات عامة للرأي أن دعم إيران في الشرق الأوسط –بما فيه العراق– في انخفاض، ويمكن لهذه الدول أن تلعب دوراً محورياً لمساعدة الولايات المتحدة للتوازن مع أنشطة فيلق القدس.

حدّت الضربات الصهيونية من الأنشطة الإيرانية في سورية، بما في ذلك النشاطات القريبة من مرتفعات الجولان، لكن هذا الضغط يجب أن يتواصل، ويجب على الولايات المتحدة والحلفاء الآخرين أن ينسِّقوا فيما بينهم استخباراتياً ودبلوماسياً وفي المجال العسكري الضيق لمنع تراكم الصواريخ الإيرانية

في سورية. وتعثّر توسّع الحوثيين في اليمن بعد الدعم السعودي والإماراتي لجهات محلية ومواجهة الحوثيين بشدَّة، لكن يجب بذل المزيد من الجهود السياسية والاستخباراتية لـ: التشجيع على تسوية بضمانات كافية لتضمن بأن إيران لن تتمتع بنفس القدرة على الوصول لما وصل إليه حزب إيران اللبناني بعد اتفاق الطائف سنة ١٩٨٩، وحماية العربية السعودية ودول الخليج الأخرى من هجمات صاروخية جديدة، بما في ذلك تطوير الدفاع الجوي، ومعاقبة إيران على نشر المزيد من الصواريخ وقطع صناعة الصواريخ.

ورغم توتر الوضع مع إيران إلا أنه ليس ثمة حرب تقليدية معها، ولاحظت وكالة المخابرات المركزية مؤخراً أن إيران لا تنتج سلاحاً ذرياً رغم انسحاب الولايات المتحدة من الخطة المشتركة الشاملة. ويوجد قرع طبول مستمر في حرب غير تقليدية، فقد أطلق الحوثيون صواريخ بالستية ضد العربية السعودية، وشن الكيان الصهيوني غارات على أهداف ثابتة وأخرى متحركة في سورية حيث يتم تخزين أو نقل الصواريخ ومكوّناتها، كما أنه ثمة ارتفاع في عدد وقدرة الميليشيات التي تعمل مع فيلق القدس، واتّبعت جميع الأطراف تكتيكات غير نظامية مثل الاغتيالات والهجمات السيبرانية.

ورغم أنّ مواجهة نشاط إيران المستمر في المنطقة –عبر فيلق القدس بقائده قاسم سليماني– يتطلب من الولايات المتحدة تعاوناً أكثر فاعلية مع الحكومات الأوروبية وحكومات المنطقة لترجيح الكفة ضد إيران، إلا أن الأمور لا تسير بهذا الشكل حتى الآن.